

بِرَسَةِ الْعَمَلِ الْأَكْلِيَّةِ حَدَّلَ التَّنْبِيَّةُ الْأَطْهَارَ فِي التَّنْبِيَّةِ الْأَكْلِيَّةِ

ورقة حول:

تجربة ديوان الزكاة

تقديم د. نصر الدين فضل محمد

# مقدمة

إن المتابع لمسيرة الزكاة في السودان يلمح التطور المستمر الذي ينظم أداء الديوان عاماً بعد عام جباية وصرف الأموال الذي جعلها نظاماً اجتماعياً واقتصادياً متفرداً يلعب الأثر الكبير والفعال في منظومة العمل الاجتماعي بالدولة.

ذلك أن تجربة الزكاة في السودان ذات أصل راسخ منذ القدم حيث كانت تمارس كعبادة فردية إلى أن قامت الثورة المهدية حيث شكلت الزكاة أحدى مهام الدولة خلال الفترة ١٨٨١ - ١٨٩٨ م فقد كان الإمام المهدى وخليفته يرسلون الجباة لكل الجهات.



## وتتميز تجربة السودان الزكوية بالدرج في التطبيق والتي جاءت على مراحل :-

**المرحلة الأولى** : قانون الزكاة لسنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م وأنشئ بموجبه صندوق الزكاة الطوعي الذي استهدف إحياء الشعيرة ولكن على سبيل التطوع لا الإلزام .

**المرحلة الثانية** : قانون الزكاة والضرائب لسنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م . الذي جمع بين الزكاة والضرائب في إدارة واحدة . كما أكد هذا القانون على ولاية الدولة على الزكاة تجبيها بقوة القانون .

**المرحلة الثالثة** : قانون الزكاة لسنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م . حيث تم فصل الزكاة عن الضرائب وأنشئ لها ديواناً قائماً بذاته.

**المرحلة الرابعة** : قانون الزكاة لسنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م. وهو خطوة متقدمة لسد الثغرات التطبيقية.

**المرحلة الخامسة** : قانون الزكاة لسنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م. والذي اقتضته ضرورات التوسع في العمل وللحاجة التطورات الاقتصادية والسياسية والإجتماعية التي شهدتها البلاد.



إن التطور الذي حدث في ديوان الزكاة خاصة بعد العمل بقانون عام ٢٠٠١م أدى إلى:-

الانتشار الادارى الواسع للديوان فى الولايات الشمالية الخمسة عشر والتي تحتضن حوالى ١٢٠ محلية وسبعيناً وخمسون وحدة ادارية وأكثر من خمسة عشر ألف لجنة قاعدة لزكاة فى المدن والأرياف. تعظيم قدرة الديوان في إستيعاب الكثير من هيئات الأموال وإخضاعها لمظلة الزكاة مما أدى إلى زيادة عدد المتعاملين معه جباية وصرف بصورة ملحوظة ، حيث بلغت نسبة الزيادة في الجباية حوالى ١٣٣ % عن العام ٢٠٠١م حيث بلغت الحصيلة الكلية في المتوسط للاعوام من (٢٠٠٦م - ٢٠٠١م) حوالى ١٦٠ مليون دولار.



## ■ ويتم توزيع هذه الخصيلة السنوية وفقاً لسياسات المجلس الأعلى لأمناء الزكاة كالتالي :-

%٦٣	الفقراء والمساكين
%٠٥	ابن السبيل
%٨	الغارمين
%٥	المصارف الدعوية
%٤	في سبيل الله
%١٤٥	العاملين عليها
%٥	مصروفات التسيير



ان استقرار سياسات المجلس الاعلى لامناء الزكاة تجاه صرف الزكاة وتوزيعها حسب متغيرات الأحداث والأحوال الاقتصادية والاجتماعية أدى الى زيادة عدد المستفيدين من عطاء الزكاة بنسبة ٣٥ % من العام ٢٠٠١ الى ٢٠٠٦ م.



ذلك ان الزكاة باعتبارها الاداة الاسلامية الاساسية للتعبير عن الاعلان الاسلامى لحد الكفاية وباعتبارها المتحمل الاول للعبء الاجتماعى فى السودان فان نطاق عملها يقع فى ثلات مستويات :-

**الاول**:- مكافحة عوامل الفقر كالجفاف والتصرّح وال Kovarث والأوبئة

**الثاني**:- تلطيف حدة الفقر عن طريق تقديم الدعم النقدي والعيني المباشر وإقامة المشروعات المختلفة لصالح الفقراء والمساكين

**الثالث**:- معالجة البطالة الاجبارية عن طريق التدريب بأنواعه ومنح المشروعات الصغيرة .

- هذه المستويات الثلاث تحتم على الديوان ان يعمل وفق آليات ونظم وبرامج تقع في اربعة محاور :-
  - **الأول** :- متطلبات الضمان الاجتماعي بما يشمله من حاجات اساسية للفقراء والمساكين.
  - **الثاني** :- التنمية الاجتماعية بما تتطلبه من مشروعات انتاجية وخدمية.
  - **الثالث** :- المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر بما تطلبه من تدريب فنى وادارى.
  - **الرابع** :- اطلاق وتنفيذ مشروعات كبرى تشكل حملة تعبوية باليات مادية تحث المجتمع على المشاركة فيها مثل برامج الراعى والرعاية، وتعظيم شعيرة الزكاة ، وعيد اليتيم ، وبرنامج رمضان.

و يشتمل على عدد من العناصر اهمها :-

١. كفالة طالب العلم المنقطع للدراسة.
٢. التأمين الصحي للاسر الفقيرة.
٣. كفالة الايتام .
٤. الارامل والمطلقات والمهجورات اللاتي لا عائل لهن.
٥. العجزة والمسنون.
٦. اصحاب الامراض المزمنة .
٧. ذوى الاحتياجات الخاصة.
٨. أسر المسجونين والمفقودين



ويسمى الصرف على هذه الشرائح بالصرف الأفقى والذى تتغير اعتماداته السنوية وفقاً لاحتياجات هذه الشرائح والمشكلات التى تواجهها حيث بلغت جملة المبالغ التى منحت لها خلال الفترة من ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٦م مبلغ ٢٣٩ مليون دولار.

### **ويتم توزيع هذه المستحقات بطريقتين :-**

بواسطة لجان الزكاة القاعدية والتى تنتشر فى جميع قرى ومدن السودان وتمثل البعد الشعبي لديوان الزكاة.

بواسطة المؤسسات الراعية لبعض الشرائح مثل الصندوق القومى لدعم الطلاب (٣٥.٢٦٦ طالب) والصندوق القومى للتأمين الصحى (١١٢٠٠٠ أسرة).

## مشروعات التنمية الاجتماعية

ويتمثل هذا المحور في المشروعات التي يخصصها ديوان  
الزكاة للاتي :-

١. مكافحة عوامل الفقر.
٢. تحقيق عناصر التنمية المستدامة في المجتمعات الريفية.
٣. المشروعات الانتاجية بأحجامها المختلفة.



ويمكن تفصيل اهم انواع المشروعات فى هذا المحور فى الاتى :-

١. مشروعات المياه مثل حفر الآبار والحفائر وشبكات المياه وصيانتها حيث بلغ الصرف عليها خلال الفترة من ٢٠٠٢م - ٢٠٠٦م مبلغ ١١ مليون دولارنفذ بها ٩٣٧ مشروع مختلف.

٢. الصحة ويدخل الديوان فى المجال الصحى من طريقين :-

(أ) توفير الخدمة العلاجية والمتمثل فى شراء الأجهزة والمعدات الطبية ودعم المستشفيات



(ب) تيسير استهلاك الفقراء والمساكين للخدمات الطبية عن طريق مكتب العلاج الموحد التابع لديوان الزكاة.

وقد بلغ إجمالي الصرف على مشروعات الصحة خلال الفترة من ٢٠٠٦م - ٢٠٠٢م مبلغ ٥٠ مليون دولار.



## ٣. التعليم :-

حيث يولي الديوان التعليم إهتماماً متعاظماً بحسبانه المخرج للأسر الفقيرة حيث يساهم بسداد الرسوم الدراسية وتوفير المستلزمات المدرسية (الزى المدرسى والكراسات) واجلاس التلاميذ وتشييد الفصول الدراسية بعض مدارس الأساس فى المناطق الريفية.

وقد بلغ اجمالى الصرف على مشروعات التعليم خلال الفترة من ٢٠٠٢م - ٢٠٠٦م مبلغ ٢٩ مليون دولار.



## ٤. المشروعات الانتاجية الجماعية

- ومن اهم امثالها المشروعات الزراعية بشقيها النباتى والحيوانى مثل :-
١. تأهيل المشروعات الزراعية بولاية النيل الأبيض.
  ٢. مشروع الجمعيات التعاونية الزراعية بولاية القضارف.
  ٣. مشروع القرض الحسن لمزارعى ولاية نهر النيل
  ٤. مشروع التلقيح الاصطناعى لتحسين سلالات الماشية بولايات كسلا والنيل الابيض و سنار.
  ٥. مشروع تمليك الانعام للفقراء والمساكين فى الولايات التى تتركز فيها الثروة الحيوانية.

## المحور الثالث : المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر

ويتم العمل فيها من جانبين :-

**الجانب الأول** :- توظيف المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر لمعالجة مشكلة الفقر وحل مشكلة البطالة الاجبارية وتمثل هذه المشروعات في مشروعات الاسر المنتجة والمشروعات الفردية مثل تربية الدواجن طواحين الغلال سحانات التوابل والنواشف ، المصانع الصغيرة ، مخابز الخبز والبسكويت ، قوارب الصيد الحديثة والتقلدية، مصانع الأحذية ، مصانع النسيج اليدوية ، أدوات العمل للحرفيين والمهنيين ، مشاغل الخياطة والتطريز ، محلات إصلاح الأطارات و مليء البطاريات ، مصانع الإيسكريم الصغيرة ، عربات التاكسي والمعيني بص والركشات.



ويتجه الديوان حالياً إلى المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر التي تستخدم التقنية الوسيطة للمشاركة بها في عمليات احداث التنمية الاقتصادية والمحالية بالإضافة لفعاليتها في معالجة الفقر والحد من البطالة وبصفة خاصة بطاله الخريجين .



## شروط تملك المشروعات المستحقين:-

١. ان يتم تملك الفقراء والمساكين لهذه المشروعات فعلا وقانونا بحيث يتمتعون بجميع الحقوق الناشئة عن الملكية.
٢. ان تقتصر ملكية المشروعات على مستحقى الزكاة بحيث لا يشاركهم فى ذلك غير المستحقين.
٣. ان تقع المشروعات ضمن اولويات المستحقين بشكل عام بحيث يراعى عدم انشغال المشروع بانتاج خدمة او سلعة تحسينية مثلا في الوقت الذي تشتت حاجة الفقراء الى توفير السلع الضرورية او الحاجية.



## الجانب الثاني تدريب المستفيدين :-

واستخدامه كوسيلة لمعالجة الفقر والحد من البطالة وذلك كالتالي :-

١. تدريب المستفيدين من المشروعات خاصة وإن الديوان يحاول استخدام المشروعات الإنتاجية ذات التقنية الوسيط في محاربة الفقر والمشاركة بها في التنمية المحلية.
٢. التدريب التأهيلي للقادرین على الكسب ليكونوا مهنيين وحرفيين يحتاجهم سوق العمل فيحصلون على دخول تسد حاجاتهم.
٣. التدريب التحويلي للذين أصبحت مهنتهم قديمة ويحتاجون إلى التدريب للمواكبة والتطور أو للخريجين الذين لا يجدون عملاً. حيث يمكن تحويلهم إلى مهنيين يستفيدون ويفيدون المجتمع.



ومن أجل ذلك قام ديوان الزكاة بتخصيص نسبة ٣٪ من الصرف الرئيسي في كل ولاية لصرف على تدريب المستفيدين. كما انشئت بالمعهد العالي لعلوم الزكاة شعبة علمية تطبيقية تحت مسمى ( شعبة المشروعات الصغيرة ) تضم ضمن اجهزتها لجنة عليا لتدريب المستفيدين تعمل كذراع تنفيذى لهيئة المستشارين المتعاملين مع الشعبة وترعى اللجان الفرعية التي تكونها ادارات المشروعات في الولايات المختلفة.



## المحور الرابع المشروعات الكبرى

ويتضمن هذا المحور المشروعات التي يستهدف بها الديوان قيادة المجتمع نحو قيم و مجالات محددة مثل:

- براماج الراعى والرعاية
- تعظيم شعيرة الزكاة.
- العيد القومى لليتيم
- برنامج رمضان

حيث تطلق الامانة العامة لديوان الزكاة هذه البرامج فى اوقات محددة وتضمن جملة من المشروعات والبرامج تستهدف بها ولايتين فى العام كبرنامج تعظيم شعيرة الزكاة او جميع ولايات السودان فى نفس الوقت مثل براماج الراعى والرعاية والعيد القومى لليتيم وبرنامج رمضان.

# المحور الرابع المشروعات الكبرى

ويتم التخطيط لهذه البرامج بواسطة امانات الزكاة بولايات السودان المختلفة وتنسق هذه الخطط والبرامج بالأمانة العامة لديوان الزكاة لتكون في شكل برنامج واحد وميزانية موحدة تساهم فيه جميع الولايات والأمانة العامة لديوان الزكاة.

وتكتسب برامج هذا المحور اهمية خاصة ذات دلالات معنوية ودينية وإعلامية وذلك لمشاركة كثير من فئات المجتمع.



## المحور الرابع المشروعات الكبرى

وت تكون محتويات هذه البرامج في العادة من :-

١. مجموعة متكاملة من المشروعات الفردية والجماعي
٢. برامج دينية مصاحبة
٣. برامج لاستثار الجهد الشعبي نحو القيم والمعانى التى تطأقها هذه البرامج.



## المحور الرابع المشروعات الكبرى

ويتجسد اهتمام الديوان بهذه البرامج الكبرى في جملة المبالغ التي يعتمدها سنوياً لهذه البرامج والمشروعات حيث تبلغ حوالي أكثر من ٦٥ مليون دولار سنوياً.



# خاتمة

## الرؤية المستقبلية في ديوان الزكاة

يسعى الديوان خلال سنوات الخطة الخمسية ٢٠٠٧ - ٢٠١١م إلى :

١. الوصول بالجباية إلى ٣٥٨.٥ مليون دولار بانتهاء سنوات الإستراتيجية بنسبة زيادة تراكمية تبلغ ١٧.٩% في المتوسط سنوياً.
٢. تحسين آليات ووسائل الجباية بما يحقق رضاء المكلفين وتنمية الإيرادات
٣. توسيع مظلة المكلفين بنسبة ٥٠% بنهاية سنوات الخطة.

# خاتمة



٤. الإسهام في تخفيف حدة الفقر وزيادة دخول الفقراء بإضافة نظم جديدة مثل العون الفنى لمشروعات مكافحة الفقر ورعاية التدريب التأهيلي والتحويلي للفقراء بتخصيص ٣ % من ميزانية الصرف الرئيسي فى كل ولاية.

٥. العمل على مكافحة عوامل الإفقار بالاشتراك في تنفيذ المشروعات القومية الكبرى الخاصة بدروع الكوارث وإعادة التوطين والمساهمة في علاج المستحقين .



# خاتمة

٦. المساهمة في توفير الحاجات الأساسية للفقراء .
٧. المساهمة في الحد من البطالة بتدريب ٢٥٠٠٠٠ من الشباب والخريجين وتمايكهم المشروعات التي تتناسب مع قدراتهم .

والله المستعان